

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الدرس الثالثون

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في [ كتاب التوحيد ]

#### باب ما جاء في التطير:

وقول الله تعالى: { أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }

، وقوله: { قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ } .

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: " لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر ". أخرجاه .  
زاد مسلم: " ولا نوء، ولا غول ".

ولهما عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: " لا عدوى، ولا طيرة، ويعجبني الفأل " ، قالوا: وما الفأل؟ قال: " الكلمة الطيبة " .

ولأبي داود بسند صحيح، عن عقبة بن عامر، قال: " ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال: " أحسنها الفأل، ولا ترد مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما يكره، فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك " .

وله من حديث ابن مسعود مرفوعاً: " الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا... ولكن الله يذهب بالتوكل " .  
رواه أبو داود والترمذي وصححه . وجعل آخره من قول ابن مسعود .

ولأحمد من حديث عبد الله بن عمرو: " من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك " ، قالوا: وما كفارة ذلك؟ قال: " أن يقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك " .

وله من حديث الفضل بن عباس: " إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك " .

[ الشرح ]

◆ قال المصنف - رحمه الله - تعالى: - "باب ما جاء في التطير"

التطير مأخوذ من الطير وأصل ذلك أن أهل الجاهلية كانوا يتشاءمون بالطيور إذا أراد الإنسان منهم سفرا أو عملا زجر الطير فإن ذهبت يمينا تفاءل، وإن ذهبت شمالا تشاءم ثم إنه توسع مدلول التطير حتى صار في الاصطلاح أعم من ذلك فصار المقصود بالتطير التشاؤم بالشيء المرئي أو المسموع وهذا من المواضع القليلة التي يكون فيها التعريف الاصطلاحي أوسع من التعريف اللغوي إذ العادة أن اللغة أوسع من الاصطلاح لكن ها هنا صار الاصطلاح أوسع من اللغة إذ اللغة تدل على التشاؤم بالطيور فقط ولهذا قيل التطير، وأما في الاصطلاح فهو أعم من ذلك وأوسع فهو يشمل التشاؤم بكل مرئي أو مسموع بل وزاد شيخنا - رحمه الله - أو معلوم

◆ ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة:

إذ أن الطيرة نوع من الشرك المنافي للتوحيد فلما كانت كذلك أثبتها المصنف - رحمه الله - تحذيرا من الوقوع

فيها

قال المصنف بعد ما جاء في التطير باب ما جاء فيه من الوعيد إذ أن التطير مذموم قطعاً وقدمنا بأن التطير يعني التشاؤم بالمرئي أو المسموع مثلا التشاؤم بالمرئي خرج يريد سفرا فلما خرج إذا بإنسان أعور فقال أعوذ بالله هذه سفرة شؤم هل لهذا علاقة بسفرته؟ لا شأن له ماذا لقيت إنسان أعور أو أعرج أو غير ذلك فلا صلة بين سفرك وعملك ولقياك لهذا الرجل، مثلا خرج يريد سفرا فإذا بإنسان يصيح بصاحبه يا خائب يا خاسر يا كذا فقال هذه سفرة شؤم لأنه تشاءم بهذا المسموع لا شأن لك باثنين يختصمان فيما بينهما لا يجوز أن يعلق الإنسان أفعاله بأمور موهومة لا صلة لها هذا كله يعني من التطير وكذلك لو كان تطير بأمر معلوم يعني مثلا بلغه كذا وكذا، علم كذا وكذا من الأمور فهذا أيضا من التطير الشريعة تربي المؤمنين على أن يقيموا تصرفاتهم وأعمالهم على البيئة وألا تتلاعب بهم الظنون والأوهام فلا تبطل مصالحهم

استدل المصنف - رحمه الله - بقول الله تعالى:

◆ (ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون)

هؤلاء آل فرعون إذا أصابتهم مصيبة اطيروا بموسى ومن معه وقالوا هذا بسببكم أنتم شؤم علينا أنتم جررتم علينا البلايا والمصائب إلى غير ذلك فيطيروا بموسى ومن معه فرد الله عليهم بقوله:

(ألا) وهذه أداة تنبيه

و(إنها) أداة حصر (ألا إنما طائرهم عند الله)

طائرهم يعني ما قضي عليهم من خير أو شر عند الله أي من عند الله سبحانه وتعالى لا شأن لموسى وبني إسرائيل به ولكن أكثرهم لا يعلمون

◆ ومثلها الآية التي تليها (قالوا طائرهم معكم)

تتمتها (إن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون): في قصة الثلاثة الذين بعثهم الله تعالى إلى أهل القرية في سورة يس فكان من جوابهم لهم أنهم قالوا اطيروا بنا بكم قال لهم الرسل (طائرهم معكم) ألئن ذكرتم أي ألكوننا أمرناكم ونهيناكم ودعوناكم جعلتم هذا مدعاة للتطير بل أنتم قوم مسرفون،

والسرف هو مجاوزة الحد في كل شيء

(قالوا طائرهم معكم) أي حظكم وما ينوبكم من خير أو شر معكم أي مكتوب في كتابكم لا شأن لنا به وسببه ما يصدر منكم من أفعال سيئة

(بل أنتم قوم مسرفون) إذن هاتان الآيتان متعلقتان بالتطير لورود هذا اللفظ هنا (ألا إنما طائرهم) (قالوا طائرهم معكم) وهذا يدل يا رعاكم الله أن التطير موجود في الأمم قديما موجود في آل فرعون وموجود في النصارى لأن الظاهر أن أصحاب هذه القرية كانوا بعد عيسى عليه السلام

◆ فمناسبة الآيتين للباب ظاهرة:

لأن فيها أن التطير من عمل أهل الجاهلية ومن عمل المشركين قديما

◆ فنستفيد من هاتين الآيتين:-

- ما قدمنا من أن التطير من أعمال الجاهلية

- ونستفيد أيضا وجوب الإيمان بالقدر السابق

- ونستفيد أيضا أن المعاصي سبب للمصائب لأنهم قالوا ( طائر كم معكم ) أي بسبب أعمالكم وقعت لكم هذه الأمور ( بل أنتم قوم مسرفون ) يعني أن إسرافكم بالمعاصي والذنوب أوقعكم في هذه المحاذير فلا شك أيها الإخوان في أن المعاصي سبب للشؤم، وفي الآية الأولى ذم الجهل لقوله ( ولكن أكثرهم لا يعلمون ) فالجهل من أعظم الأسباب التي توقع الناس في الشرك والبدع

- أيضا تدل الآيات على ما يلقاه الدعاة إلى الله - عز وجل - من أذى من مخالفهم فآل فرعون يتهمون موسى ومن معه بما ليس فيهم وما ليس من شأنهم وكذا أهل تلك القرية يتهمون رسلهم بأنهم سبب شؤمهم فهذه من أساليب المخالفين فلا تستغرب يا رعاك الله أن تسمع من ينال من أهل العلم والفضل والحسبة، ويصمونهم بألقاب السوء، وينبذونهم بما يسوء فإن هذا مسلك قديم

◆ ثم قال وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: " لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ". [ أخرجاه ] وزاد مسلم " ولا نوء ولا غول ".

هذه أمور منفية نفاها النبي ﷺ لكن نفيه لها هل هو نفي وجود أم نفي تأثير؟ نفي تأثير وإلا فهي موجودة فقوله ﷺ لا عدوى:

"العدوى" اسم من الإعداء وهو مجاوزة العلة من شيء إلى شيء يعني تنتقل العلة و المرض من بدن إلى بدن يعني من آدمي إلى آدمي أو من حيوان إلى حيوان

والعدوى التي نفاها النبي ﷺ في قوله لا عدوى هي العدوى التي كان يعتقدها أهل الجاهلية وهي أنها تؤثر بطبعها ولهذا لما استشكل من سمعه قوله لا عدوى قال يا رسول الله إن الإبل تكون عندنا كالطباء يعني صحة ونشاطا فيدخل فيها الحمل الأجر ب فيجرها جميعا فقال النبي ﷺ فمن أجزب الأول أو كما قال ﷺ فذل ذلك على أن العدوى التي نفاها النبي ﷺ هو اعتقاد أن العدوى مؤثرة بطبعها، وأما ما كان على سبيل السببية فهذا لا ينكر

ولذا نهى النبي ﷺ أن يورد ممرض على مصح كما في صحيح مسلم وهذا إثبات منه ﷺ للحجر الصحي وأن العدوى قد تنتقل إذن لو قال لك قائل كيف نجمع بين قول النبي ﷺ لا عدوى، وبين قول النبي ﷺ فر من المجذوم فرارك من الأسد إذ النص الأول كأنه يدل على أن العدوى لا تنتقل،

والنص الثاني يدل على وجوب التوقي من أسباب العدوى لأنه يقول فر من المجذوم فرارك من الأسد فالجمع بينهما أن يقال إن قوله لا عدوى أراد به نفي اعتقاد أهل الجاهلية أن العدوى مؤثرة بذاتها دون الله - عز وجل -، وقوله فر من المجذوم فرارك من الأسد دليل على إثبات الأسباب،

قال "ولا طيرة" الطيرة هي التشاؤم ولأجل ذاساق المصنف هذا الحديث في هذا الباب فهي التشاؤم بالطيور إما بأسمائها وإما بطيرانها ويلتحق بذلك التشاؤم بالأشخاص، والتشاؤم بالبقاع، والتشاؤم بكل شيء من الأشياء التي ليس لها صلة بهذا الأمر

طيب قال "ولا هامة" الهامة بتخفيف الميم هامة وليست هامة قيل إنها البوم خاصة قيل إنها البوم خاصة إذ كانوا يتشاءمون من البوم ويرون أن البوم نذير شؤم فمن وقعت البوم عندهم على طرف جداره وما نعبت قالوا دنا أجله هذه إشارة وفاة وما شأن لطائر يطير في السماء فيقع على أصل جدار اتفاقاً أن يكون هذا دليلاً على إصدار شهادة وفاة في حق فلان أو غيره هذا من السفه وقيل وهو من اعتقاد أهل الجاهلية زعموا أن القتل إذا قتل فإنه يتخلق من عظامه طير يطير في السماء فيصيح حتى يؤخذ بثأره وكل هذا من اعتقاد الجاهلية فلا يمكن يعني أن ينشأ من عظامه طير يطير

قال "ولا صفر": صفر اختلف فيه:

- ف قيل إن صفر داء يصيب البطن،
- وقيل إن صفر هو الشهر إذ كان أهل الجاهلية يتشاءمون بشهر صفر،
- وقيل أيضاً إن صفر أراد به النبي ﷺ النسيئة التي نهى الله تعالى عنها في كتابه في قول الله تعالى: "إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم... إلى أن قال "إنما النسيء زيادة في الكفر"

ما النسيء؟ كان أهل الجاهلية يستطيلون توالي الأشهر الحرم لأن الأشهر الحرم أربعة ثلاث منها متوالية وهي ذو القعدة، وذو الحجة والمحرم والرابع رجب الفرد فكان أهل الجاهلية يرعون هذه الأشهر الحرم فلا يسطو

بعضهم على بعض ولا ينهب بعضهم بعضا لكن إذا توالى عليهم ثلاثة أشهر ضاقت بهم الحال لأنهم بحاجة هكذا حياتهم لأنهم بحاجة إلى السلب والنهب والعياذ بالله فكان يقول منهم قائم في الموسم ويقول أنسأنا المحرم إلى كذا وكذا وينقلونه مثلا إلى صفر لكي يخرجوا يكون عندهم نوع من الفكاة بين الأشهر الحرم قيل ذلك

ولكن هذا التفسير في صفر لا يناسب السياق لا شك أن النبي ﷺ قد حرمه الله - عز وجل - وأنه لا يجوز نقل المحرم إلى غيره من الأشهر لكنه لا يناسب السياق إذ أن النبي ﷺ ذكر أمورا منافية للتوحيد لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر فالمراد بهذا التشاؤم والله أعلم بشهر صفر

وبعض الناس يداوي العلة بعلة، ويداوي البدعة ببدعة مثلها فإذا ذكر صفر قال صفر الخير ولا يصح أن نقول لا صفر الخير ولا صفر الشر صفر ظرف زمان شهر من أشهر الله - عز وجل - لا يضاف إلى خير ولا إلى شر لا يمكن أن نصف شهرا بخير أو بشر إلا بدليل لنا نقول شهر رمضان المبارك لأن بركته ظاهرة بشرعية الصيام وإنزال القرآن لكن لا نحوج أن نقول صفر الخير لرد تلك البدعة بل نقول صفر شهر صفر وكذا فلا نعلق به وصفا لم يعلقه الله تعالى به

في زيادة مسلم ولا نوء سيأتينا إن شاء الله في باب التنجيم وما جاء في الأنواء ما يتعلق في النوء وأن المراد بذلك نفي اعتقاد تأثيرها بنفسها أي الأنواء،

"ولا غول" الغول هو نوع من الجن نوع من الشياطين يترأى للمسافرين وربما أضلتهم عن الطريق ولهذا نهى النبي ﷺ أن يسافر الرجل وحده فقال المسافر شيطان والمسافران شيطانان والثلاثة ركب فإنه قد يعرض له من هذه الأمور المخوفة، وهذا أمر يتواتر الناس على حكايته من خلال تجاربهم أنهم يظهر لهم أشياء إذا كانوا يسرون منفردين أو غير ذلك فالذي نفاه النبي ﷺ أن يكون ذلك اعتقادا بأنها تؤثر بنفسها أو نحو هذا فلهذا لا يمكن أن تستقل بالتأثير على أحد أو تهلكه دون الله - عز وجل - فكل هذا من النبي ﷺ بناء، وتقوية، وتعزيز لنفوس المسلمين ألا يتعلقوا بشيء من الأوهام

◆ فمناسبة هذا الحديث للباب ظاهرة:

إذ تضمن النهي عن الطيرة

◆ ونستفيد من هذا الحديث:-

- ترك أو عدم اعتقاد تأثير هذه الأشياء استقلالاً، وأن على المؤمن أن يتوكل على الله سبحانه وتعالى في أموره كلها

◆ ثم قال " ولهما " أي البخاري ومسلم

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: لا عدوى ولا طيرة \_ وهذا قد تقدم \_

ويعجبني الفأل. الفأل هكذا مهموز وهو ما يسر ويفرح بخلاف الطيرة لأنها ما يسوء ويجزن فالفأل يكون في الأمور المحببة والطيرة في الأمور المستكرهة قال ويعجبني الفأل

قالوا وما الفأل؟ قال الكلمة الطيبة: فسر النبي ﷺ الفأل بنوع من أنواعه وإلا فإن الفأل أعم من ذلك فما كان من كلام حسن طيب فإنه يبعث على السرور كأن يسمع الإنسان كلمة فلاح، نجاح، خير سعة، طمأنينة، سكينه كل هذه ألفاظ حسنة يستبشر بها الإنسان وأضدادها ضد ذلك وهذا أمر يعرفه الناس بفطرتهم

◆ فمناسبة ذكر هذا الحديث ذم الطيرة، ومدح الفأل.

◆ ونستفيد منه: -

- أن الفأل الحسن ليس من الطيرة المنهي عنها هو نوع من أنواع الطيرة لأنه قال لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل فهو من حيث العموم ممكن أن يقال أنه يدخل في الطيرة بمعنى الطيرة الصالحة يعني معنى أنه شيء الجائز منها إن صح لأنه جعله نوعاً لكنه ليس داخل في المنهي عنه

- وفي الحديث ما يبين نوعاً من أنواع الفأل وهو الكلمة الطيبة

- وفيه ما يدل على حسن الظن بالله - عز وجل - بأن يستدل الإنسان بالكلمات الطيبة والأحوال الحسنة على ما يدخل السرور إلى قلبه فهذا مطلوب فيقول الإنسان والله الحمد لله هذي علامة خير الأمور ميسرة من بدايتها هذا دليل على كذا فهذا من الفأل الذي يعجب النبي ﷺ فهذا ليس فيه محذور بل هو في الواقع مطلوب

◆ ثم قال " ولأبي داوود بسند صحيح عن عروة بن عامر " هكذا عروة بن عامر - ينتبه الأخوة - لأنه قد وقع

في بعض النسخ عقبه بن عامر وهذا تصحيف فالصواب عروة بن عامر

قال ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال أحسنها الفأل هذا دليل ما قدته آنفاً من أن الفأل نوع من الطيرة

لأنه قال " أحسنها " الفأل فجعله نوعاً منها أحسنها الفأل

ولا ترد مسلماً فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك هذا الحديث حديث أبي داود قال عنه الشيخ إنه بسند صحيح لكن الواقع أن الحديث ضعيف لأنه عن عروة بن عامر وعروة ليست له صحبة فيكون الحديث مرسلًا كما أن فيه علة أخرى وهي الانقطاع

ولأبي داود بسند صحيح؛

هكذا جزم المؤلف بأن السند صحيح ولكن هذا مما تعقب عليه فالواقع أن هذا السند ضعيف، وضعفه راجع إلى أن عروة بن عامر ليست له صحبة وربما التبس بعقبة بن عامر لكن الصواب أنه عروة بن عامر وحينئذ يكون الصحابي قد سقط من الإسناد فماذا يسمى مثل هذا الحديث؟ يسمى مرسلًا فإذا سقط الصحابي قيل مرسلًا كما أن فيه علة أخرى وهي انقطاع في أثناء سنده

قال "ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ" يعني على فرض صحة الحديث أنه جرى البحث فيها

فقال أحسنها الفأل ولا ترد مسلماً إذن هذا دليل على أن الفأل نوع من الطيرة لكنه يختلف عنها في أنه فيما يسر و إلا فإن المعنى العام قد يشملها فأخرجها النبي ﷺ واستثنائها من الطيرة المذمومة قال أحسنها الفأل ولا ترد مسلماً ما معنى لا ترد مسلماً أي لا تحول بينه وبين مراده ومقصوده

فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل "اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك" هذه الجملة في الحقيقة جمل صحيحة المعنى ولا ريب قد دل عليها الكتاب:

- قال الله تعالى: ( وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله) إذن

- وقال نبينا ﷺ لأبي: موسى "ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله".

فهذه الجملة جمل حسنة فحتى على فرض ضعف الحديث فلا حرج أن يدعو الإنسان بهذه الكلمات لا على

سبيل الدوام وإنما يدعو بها أحياناً باعتبارها كلام حسن يخرج ما قد وقع في نفسه من إلقاء الشيطان

لا يأتي بالحسنات إلا أنت إي والله قد قال نبينا ﷺ في مناجاته لربه: لبيك وسعديك والخير بين يديك والشر

ليس إليك. هكذا لبيك وسعديك فلا يأتي بالحسنات إلا الله لا يكون من الله إلا حسن إما لذاته وإما لمآله ولهذا قال

عقلاء الجن (وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً) فلما ذكروا الشر أتوا بالفعل الذي لم

يسم فاعله أشر أريد ولما ذكروا الرشد قالوا أم أراد بهم ربهم رشدا فالشر لا ينسب إلى الله تعالى وإنما يكون الشر في المقضي لا في القضاء فالقضاء غير المقضي القضاء من الله خير كله والشر ليس إليك والخير بين يديك لكن المقضي يتنوع إلى خير وشر باعتبار نوعه لكن باعتبار صدوره من الله تعالى فإنه خير قطعاً وذلك باعتبار مآلاته ولا يدفع السيئات إلا أنت سبحانه وبحمده لا يملك دفع السوء ولا رفعه إلا هو سبحانه ولا حول ولا قوة إلا بك "لا حول" يعني لا تحول لنا من حال إلى حال "ولا قوة" على ذلك الشيء إلا بك إلا بالله وحده فالباء هنا للاستعانة

#### ◆ طيب فهذا الحديث على فرض صحته يستفاد منه:-

- إبطال الطيرة وبيان ما تستدفع به من الذكر

- وأيضا يستفاد من هذا الحديث أن ما يقع في القلب من الطيرة لا يضر صاحبه إلا أن يتبعه

- ويستفاد أيضا أن الفأل نوع من الطيرة لكنه حسن لأنه قال وأحسنها الفأل

- ويستفاد أيضا من قوله اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت... إلى آخره وجوب التوكل على الله تعالى وتعلق

القلب به وهكذا ينبغي وهذا من آمن أسباب السعادة أن يكون القلب يأوي إلى ركن شديد يأوي إلى الله - عز

وجل - لا تتقاذفه أمواج الظنون والأوهام من الناس من يتدفق قلبه ليل نهار كل ما سمع إشاعة أو حكاية صار

قلبه يأتي ويذهب وصار يعني في هم وغم، أما المؤمن الذي يعلم أنه لا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن إلا بإذن

الله وأن كل شيء عنده بمقدار فإن قلبه يطمئن ويعلم أن هذا الكون يسير وفق نظام بديع ليس فيه خبط عشواء ولا

ضربة لازب بل كله وفق حكمة مقدره من عند الله - عز وجل - فيطمئن قلبه ويلجأ إلى ربه

#### ◆ ثم قال وعن ابن مسعود مرفوعا

أي إلى النبي ﷺ لأن مقامه رفيع:

الطيرة شرك الطيرة شرك. هكذا كررها النبي ﷺ مرتين، ثم قال وهذا من قول ابن مسعود كما سيأتي:

وما منا إلا... ولكن الله يذهبه بالتوكل . [رواه أبو داوود والترمذي وصححه] وهو كذلك هذا الحديث بحمد

الله حديث صحيح لكن الترمذي جعل آخره من قول ابن مسعود وهذا أقرب وماذا يسمى هذا عند علماء

الحديث؟ مدرج يقال هذا إدراج فقد يحدث المحدث أحيانا ثم يخلط كلامه بروايته دون قصد منه لكن قالها على

سبيل التعليق من ذلك مثلا قد يكون الإدراج في أوله وقد يكون الإدراج في آخره، فمن مثاله في آخره أن أبا هريرة - رضي الله عنه - لما روى حديث رسول الله ﷺ في الوضوء قال (( فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل )) هذا تفقه منه - رضي الله عنه - وليس من كلام النبي ﷺ والإدراج كما قلت لكم قد يقع في السند، وقد يقع في المتن وقد يقع في أوله، وقد يقع في آخره، وقد يقع في وسطه، وبسط ذلك في علم الحديث في علم مصطلح الحديث

طيب قول ابن مسعود وما منا إلا... ثم محذوف ما هو؟ وما منا إلا يتطير يعني مراده - رضي الله عنه - أن التطير سمة بشرية تقع لبني آدم فتقلب قلوبهم بسماع شيء برؤية شيء، فما منا إلا لكنه أثر - رضي الله عنه - ألا يعبر بالتعبير المستكره وهو تطير فاكتفى بالقطع

فقال: "وما منا إلا... ولكن الله يذهبه بالتوكل" يعني يهجم خاطر الشيطاني على القلب فما هو إلا أن يتذكر الإنسان إيمانه بالله وتوكله عليه حتى يطرده من قلبه فالله تعالى يذهبه بالتوكل وهكذا أيها الإخوان ينبغي للمؤمن دوما أن يستدعي إيمانه للتخلص من الخطرات الشيطانية من الشبهات والشهوات تأملوا في قول الله تعالى: ( ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ) ما برهان ربه الذي رآه؟ بعض المفسرين يوهم في هذا ويقول رأى صورة يعقوب عاضا على أصبعه في الجدار أو ينسج نحو هذه الخيالات لا دليل على ذلك إلا أن تكون روايات إسرائيلية لا خطام لها ولا زمام والحقيقة أن برهان ربه الذي رآه هو مقامه في قلبه من تعظيم الله وخشيته فرآه رآه رؤية عينيه وقام في قلبه ما حال بينه وبين أن يقع في الفحشاء (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين) فأنت يا عبد الله إذا هجم عليك خاطر شيطاني من الشبهات أو الشهوات أو الظنون أو الأوهام فاستدعي مخزونك الإيماني استدعي رصيدك الإيماني ليكنس هذا الذي ألقى في فناء قلبك ويعود قلبك مثل السراج يزهر لا يعلق به شيء من هذه الأوضاع هذه ثمرة الإيمان وفائدته

◆ في الحديث السابق وهو حديث ابن مسعود يستفيد منه:-

- دليل صريح أن الطيرة شرك؛ لكنها شرك أصغر اللهم إلا أن يعتقد أن الذي تطير به مؤثر بطبعه فهي شرك أكبر لأنه حينئذ تكون شرك في الربوبية أما مجرد ما يقع للإنسان من انقباض جفول أو نحو ذلك فهذا لا يبلغ الشرك الأكبر

- أيضا تمت فائدة تعليمية؛ وهي تكرار الجملة لغرض التعليم الطيرة شرك الطيرة شرك بل قد كان نبينا ﷺ يفعل ذلك أحيانا ثلاث مرات ألا أنبأكم بأكبر الكبائر قالها ثلاث فينبغي للمعلم أحيانا أن يكرر الجملة ليتمكن

السامع من وعيها، وقد وصفت عائشة - رضي الله عنها - كلام النبي ﷺ بأنه فصل وأنه لو شاء العاد أن يعده لعدده لحسن تعليمه ﷺ جمل مفيدة تامة ليست طويلة الأذيال تقع في الأذن وتستقر في القلب ما رأيت معلما أحسن منك قبلك ولا بعدك هكذا قال له الصحابي

- أيضا نستفيد من كلام ابن مسعود - رضي الله عنه - فضيلة التوكل وأنه مطردة للطيرة؛ فإن قلت كيف لي بهذا الكنز الثمين كيف لي أن أحقق التوكل؟ يا أيها الإخوة والأخوات التوكل عبادة قلبية تزيد بإطالة النظر والتدبر فكلما تدبر الإنسان في قدرة الله - عز وجل - وتصريفه للكون زاد رصيده ومخزونه من الثقة في الله وأورثه التوكل عليه لأن حقيقة التوكل اعتماد القلب على الله في جلب المنافع ودفع المضار ما أسهل الأسباب الموصلة لذلك فإطالة التدبر والتأمل والنظر في أقدار الله تعالى تملأ القلب توكلا على الله تعالى فهو يستجلب بطول النظر والتدبر والتأمل.

◊ ثم قال ولأحمد من حديث ابن عمرو لماذا قلنا ولأحمد مع أن اللام حرف جر لما لم يعمل حرف الجر في أحمد

فيجره بالكسرة لأنه ممنوع من الصرف أحمد لا ينصرف

طيب ولأحمد من حديث ابن عمرو ( من رده الطيرة عن حاجته فقد أشرك قالوا: وما كفارة ذلك يا رسول الله

قال: أن يقول اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك )

هذا الحديث أيضا ضعيف لأن فيه ابن لهيعة وابن لهيعة عبد الله بن لهيعة أحد قضاة المسلمين وكان رجلا خيرا عالما صالحا إلا أن كتبه احترقت في آخر عمره فصار يحدث من حفظه فاختلف - رحمه الله -، ولهذا قيل إن حديث العبادلة عنه وهم أربعة ممن أخذوا عنه الرواية مقبولة لأنهم رووا عنه قبل الاختلاط فابن لهيعة عند عامة المحدثين ضعيف بسبب اختلاطه

"من رده الطيرة عن حاجته فقد أشرك" إذن فهذه الطيرة قد تحولت من شعور في القلب إلى أثر في الواقع وهو أنه حالت بينه وبين حاجته فسألوه:

ما كفارة ذلك؟ كيف يخرج الإنسان منها ويستدفع هذه الطيرة؟ قال:

أن يقول اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك أيضا هذه الجملة معناها صحيح فالخير الحق

هو الخير الذي قضاه الله خيرا

"لا خير إلا خيرك" فقد يسمي بعض الناس شيء من الأشياء خيراً وهو في الواقع شر عليه

"ولا طير إلا طيرك" يعني لا قدر إلا قدرك لأن المقصود بالطير هنا ما قضاه الله وقدره

"ولا إله غيرك" ما معنى لا إله غيرك أي لا معبود سواك فلا يتعلق القلب رغبة ورهبة وخشية ومحبة وتوكل

واستعانة بغيرك فهذا مقتضاه يعني تحقيق العبودية لله رب العالمين

◆ قال وله من حديث الفضل بن عباس بن عم رسول الله ﷺ:

إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك. رواه الإمام أحمد هذا اللفظ حديث الفضل بن عباس قد رواه الإمام أحمد إلا أنه

أيضا ضعيف لكن كلا المعنيين صحيح وإن ضعف إسناده لكن المعنى صحيح

فإن الطيرة المذمومة التي يلام فاعلها هي ما حملت صاحبها على الترك بأن يتطير بها لا موجب له بأمر مظنون

موهوم،

أما إن وقع ذلك في القلب ثم نفاه من قلبه معتمدا على الله - عز وجل - فهذا هو الموحد حقا وأجزم أيها  
الإخوان أن ما منا من أحد إلا وقع في نفسه شيء من هذا يهيم الإنسان أحيانا بعمل فيخيل إليه أن هذا العمل مآله  
إلى سوء بعض الناس إذا أراد فعل شيء قال عسى ألا تكون منيتي فيه يظن هذا الظن يقع في قلبه هذا الشيء فعليه  
أن يطرده ذلك وهو إذا فعل ضده متوكلا على الله - عز وجل - أثمر له ذلك الثمرات العظيمة وعاد بخير الدنيا  
والآخرة فعود نفسك ألا تجعل تصرفاتك مبنية على الأوهام والظنون بل اجعلها مبنية على الحقائق والبيانات

◆ - نستفيد من هذا الحديث: -

- أن الطيرة شرك؛ لقوله من رده الطيرة عن حاجته فقد أشرك

- ثم أيضا نستفيد منه بيان حقيقة الطيرة الشركية؛ وهي ما أمضاك أو ردك، أما مجرد الخطرات فهي غير مؤثرة

لقول النبي ﷺ (( إن الله تجاوز لأمتي الخطأ والنسيان وما حدثته به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم ))

- وفيه بيان ذكر لو صح الحديث يستدفع به هذا الخاطر وهو قوله اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك

ولا إله غيرك وكما ذكرنا آنفا فإن استعمال الإنسان لمثل هذه الألفاظ الحسنة لا على سبيل الدوام واعتقاد أنه ثابتة

عن رسول الله ﷺ لا بأس به فإنه لا يلزم في الأدعية أن تكون توقيفية فللإنسان أن يدعو بكل دعاء صالح ولكن الدعاء المأثور أفضل من غير المأثور فإذا كان المعنى صحيح فلا بأس أن يدعو الإنسان به

### ◆ نستمع إلى مسائل الباب

[ قراءة المتن ]

فيه مسائل :

الأولى: التنبيه على قوله: (ألا إنها طائرهم عند الله) مع قوله: (طائرهم معكم).

نعم يستفاد من القرن بين هاتين الجملتين أن ذكر كون الطائر عند الله في الأولى وفي الثانية معكم لاحظتم في الآية الأولى (ألا إنها طائرهم عند الله) وفي الثانية قال (معكم) لا تعارض بينهما فالمقصود بالأولى أن الله سبحانه هو الذي يقدر ويقضي هو الذي يقضي ويقدر وفي الثانية أن ما يقع عليهم من أمور مستكرهة أنه بسببهم فلما كذبوا موسى عليه السلام وكذبوا الرسل الذين بعثوا إلى قريتهم كان ذلك سببا في حصول البلاء عليهم فلا معارضة هذه الأمور المشؤمة التي يتشاءمون منها لها أسباب ومن أعظم أسبابها الفسق، والعصيان، والكفر ولهذا رد عليهم أنبياءهم فقالوا (أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون).

-الثانية: نفي العدوى .

[ الشرح ]: لقوله: لا عدوى فهذا النفي نفي لتأثيرها المستقل

الثالثة: نفي الطيرة .

لقوله: ولا طيرة فالطيرة غير مؤثرة بطبعها بل ولا يجوز استعماها

الرابعة: نفي الهامة .

كذلك البوم أو ما شابهه من الطيور ليس فيها تأثير بذاتها وإنما هي خلق من خلق الله

الخامسة: نفي الصفر.

كذلك فالأزمة إذا قلنا أن الصفر هو الشهر لا تأثير له في حصول الأمور المشؤمة

السادسة: أن الفأل ليس من ذلك، بل مستحب.

أن الفأل ليس من ذلك لأن النبي ﷺ قال وأحسنها الفأل فهو مستثنى وكان يعجبه الفأل

السابعة: تفسير الفأل.

[ الشرح ]: تفسير الفأل بأنه الكلمة الطيبة

الثامنة: أن الواقع في القلب من ذلك - مع كراهته - لا يضر، بل يذهب الله بالتوكل.

[ الشرح ]: وذلك لقول ابن مسعود وما منا إلا... ولكن الله يذهب بالتوكل.

التاسعة: ذكر ما يقول من وجده.

[ الشرح ]: وقد ذكر أكثرين لكن كلاهما ورد في حديثين ضعيفين

العاشرة: التصريح بأن الطيرة شرك.

[ الشرح ]: لقوله في الحديث الطيرة شرك الطيرة شرك

الحادية عشرة: تفسير الطيرة المذمومة.

وهي ما أمضاك أو ردك